دور فاغنر في تحقيق الأهداف السياسية الروسية في الشرق الأوسط و إفريقيا" (سوريا و إفريقيا الوسطى أنموذجاً)

د. عز الدين القدور

شاهين بكار

الملخص

شهدت السياسة الخارجية الروسية في العقود الأخيرة تحولاً نوعياً في أدواتها وأساليبها، حيث اتجهت نحو استخدام وسائل غير تقليدية لتعزيز نفوذها الدولي، خاصة في مناطق النزاع والتنافس الجيوسياسي. من بين أبرز هذه الوسائل والأدوات برزت مجموعة فاغنر، وهي شركة عسكرية خاصة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالكرملين، وتُعد أحد الأذرع غير الرسمية التي تعتمد عليها موسكو لتنفيذ استراتيجياتها خارج الحدود.

لقد لعبت فاغنر دورًا محوريًا في تحقيق أهداف روسيا في الشرق الأوسط، لا سيما في سوريا، وفي عدد من الدول إفريقيا الوسطى، حيث ساهمت في دعم أنظمة حليفة، وتأمين مصالح اقتصادية، وتقليص النفوذ الغربي. هذا التوجه يعكس استراتيجية روسية هجينة تمزج بين القوة العسكرية غير النظامية، والأنشطة الاقتصادية، والأدوات الدبلوماسية والإعلامية، بما يتيح لموسكو تحقيق تمدد جيوسياسي منخفض التكلفة ومحدود المخاطر، ويعيد تشكيل موازين القوى الإقليمية بما يخدم مصالحها الاستراتيجية طويلة الأمد.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الدور الذي تؤديه مجموعة فاغنر في خدمة الأجندة السياسية الروسية في الشرق الأوسط وأفريقيا، من خلال استعراض أنشطتها العسكرية والاقتصادية، وتقييم تأثيرها على التوازنات الإقليمية، والسيادة الوطنية للدول المعنية، ومدى قدرتها على مواجهة هذا النفوذ الخارجي بآليات مستقلة وفعالة.

خلصت الدراسة إلى أن مجموعة فاغنر تمثل أداة استراتيجية متعددة الأبعاد مكّنت روسيا من تعزيز نفوذها في مناطق النزاع دون الانخراط المباشر في الحروب التقليدية، مما منحها هامشًا واسعًا للمناورة وتفادي التكاليف السياسية والدبلوماسية، من خلال عملياتها الميدانية، حيث نجحت فاغنر في بناء تحالفات مع قوى محلية، وتثبيت أنظمة موالية، وتقليص النفوذ الغربي في مناطق استراتيجية، لا سيما في سوريا وعدد من الدول الإفريقية، كما امتد نشاطها إلى المجال الاقتصادي عبر عقود الطاقة والتعدين والأمن الخاص، ما أتاح لروسيا ربط مصالحها السياسية بمكاسب اقتصادية طويلة الأمد، وتكشف الدراسة عن تبني استراتيجية هجينة تمزج بين القوة العسكرية غير النظامية، والأدوات الدبلوماسية، والقدرات الاقتصادية والإعلامية، في نموذج يعكس تمددًا جيوسياسيًا منخفض التكلفة ومحدود المخاطر. ومع ذلك، فإن هذا التمدد يفرض تحديات كبيرة على الدول المستهدفة، تتعلق بالسيادة الوطنية، وإدارة الموارد، والتوازنات السياسية الداخلية والإقليمية، مما يفرض ضرورة تعزيز القدرات الذاتية للدول، وتنويع شراكاتها، وتطوير آليات تعاون إقليمي فعالة، بما يمكّنها من التعامل مع النفوذ الخارجي بوعي واستقلالية، ويضمن حماية مصالحها الوطنية واستقرارها على المدى الطويل.

الكلمات المفتاحية:

1-روسيا 2- فاغنر 3-الأهداف السياسية 4- الشرق الأوسط5- الحرب الهجينة

6-افريقيا

dawr faghnar fi tahqiq al'ahdaf alsiyasiat alruwsiat fi alsharq al'awsat wa'iifriqia"

(suria wa'iifriqia alwustaa anmwdhjaan)

Abstract

In recent decades, Russian foreign policy has undergone a qualitative transformation in its tools and methods, shifting toward the use of unconventional means to strengthen its international influence, particularly in regions marked by conflict and geopolitical competition. Among the most prominent of these instruments is the Wagner Group, a private military company closely linked to the Kremlin, which serves as one of Moscow's unofficial arms for implementing its strategies abroad.

Wagner has played a pivotal role in advancing Russia's objectives in the Middle East—especially in Syria—and across several African countries, where it has contributed to supporting allied regimes, securing economic interests, and reducing Western influence. This approach reflects a hybrid Russian strategy that blends irregular military power with economic activities, as well as diplomatic and media tools, enabling Moscow to pursue a low-cost, low-risk geopolitical expansion that reshapes regional power balances in favor of its long-term strategic interests.

This study aims to analyze the role of the Wagner Group in advancing Russia's political agenda in the Middle East and Africa by examining its military and economic activities, assessing its impact on regional power dynamics and the national sovereignty of the states concerned, and evaluating their ability to confront this external influence through independent and effective mechanisms.

The study concludes that the Wagner Group constitutes a multidimensional strategic instrument that has enabled Russia to enhance its influence in conflict zones without direct engagement in conventional warfare, providing Moscow with significant room for maneuver and allowing it to avoid major political and diplomatic costs. Through its field operations, Wagner has succeeded in building alliances with local actors, consolidating friendly regimes, and reducing Western influence in key strategic areas—particularly in Syria and several African states. Its operations have also extended into the economic sphere through energy, mining, and private security contracts, allowing Russia to link its political influence with long-term economic gains. The study reveals that Moscow's adoption of a hybrid strategy—combining irregular military force, diplomatic tools, and economic and media capabilities—represents a model of low-cost, limited-risk geopolitical expansion. Nevertheless, this expansion poses significant challenges for the targeted states, particularly regarding national sovereignty, resource management, and internal and regional political balance. Hence, the study emphasizes the need for these states to strengthen their internal capacities, diversify partnerships, and develop effective regional cooperation mechanisms to deal with external influence consciously and independently, thereby safeguarding their national interests and .long-term stability

Key words

1- Russia 2-Wagner3-Political Objectives4- Middle East5-Hybrid Warfare
6-Africa

١- مقدمة:

تعتبر شركة فاغنر واحدة من أبرز الظواهر العسكرية في العصر الحديث، حيث أظهرت الشركة دورا كبيرا ومتزايدا في تحقيق الأهداف العسكرية والجيوسياسية لروسيا، وتحقيق مصالحها في مناطق نفوذها بما في ذلك الشرق الأوسط وافريقيا حيث استغلت روسيا هذه الشركة لتعزيز نفوذها سواء من خلال التدخلات العسكرية المباشرة او من خلال دعمها لحكومات تقع نزاعات فيها كسوريا والسودان والنيجر واسهمت في تحقيق الكثير من الأهداف الروسية الأمنية والعسكرية والميدانية، وهي مجموعة عسكرية خاصة روسية تأسست في عام 2014، وتعتبر واحدة من أبرز اللاعبين في الصراعات العسكرية التي تشهدها مناطق متعددة، خاصة في الشرق الأوسط وأفريقيا. وتشتهر هذه المجموعة بتقديم الدعم العسكري والدروس العسكرية للعديد من الحكومات والجماعات المسلحة، وتستخدم روسيا فاغنر كأداة لتحقيق نفوذها في مناطق استراتيجية، حيث تسهم المجموعة في حماية المصالح الروسية وتعزيز وجودها العسكري.

وشاركت فاغنر في عدة صراعات، مثل الصراع في سوريا حيث دعمت نظام بشار الأسد، مما ساعد روسيا على الحفاظ على قاعدة طرطوس البحرية والقاعدة الجوية في حميميم وتعزيز وجودها في المنطقة.

وتمثل فاغنر أيضًا جزءًا من استراتيجية روسيا في توسيع نفوذها في أفريقيا، حيث تتعاون مع حكومات مثل حكومة جمهورية إفريقيا الوسطى والسودان والنيجر مما يُمكن روسيا الوصول إلى الموارد الطبيعية ومناجم الذهب ويعزز من موقفها في الساحة الدولية.

تسعى روسيا من خلال فاغنر إلى استعادة مكانتها في العالم، مستفيدة من الفوضى السياسية في بعض الدول. حيث تعتبر فاغنر وسيلة لمواجهة النفوذ الغربي في المناطق التي تعاني من الاضطرابات، مما يقوي دور روسيا ويعطيها الفرصة لتعزيز علاقاتها مع دول تعاني من العقوبات الغربية.

كما تمثل فاغنر أداة حيوية في سياسة روسيا الخارجية، حيث تسهم في تحقيق أهدافها الجيوسياسية في الشرق الأوسط وأفريقيا. فمن خلال استخدام هذه الشركة تسعى روسيا إلى تعزيز نفوذها، واستغلال الفرص الاقتصادية، والتنافس القوي مع القوى الغربية.

وتعد مهام قوات شركة فاغنر في الشرق الأوسط وأفريقيا جزءًا من الاستراتيجية الأكبر التي تهدف إلى تعزيز النفوذ الروسي في هاتين المنطقتين الجغرافيتين الحيويتين. من خلال مشاركتها في النزاعات المسلحة، وتقديم الدعم العسكري لأغلب حكومات هذه الدول والتدريب للقوات المحلية، حيث تسهم شركة فاغنر في تحقيق مصالح روسيا الاقتصادية والسياسية. ومع ذلك، تثير أنشطتها الكثير من التساؤلات حول القانون الدولي وحقوق الإنسان، حيث تترافق في غالب الاحيان مع اتهامات كثيرة بارتكاب انتهاكات للقانون الدولي الإنساني.

في النهاية، تبقى قوات فاغنر القوة المؤثرة في معادلات القوة الإقليمية، مما يستدعي مراقبة دقيقة لتطوراتها وتأثيراتها على الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط وأفريقيا والعالم.

يسعى البحث لتحقيق جملة من الأهداف والتي تتلخص فيما يلي:

١. تحليل الدور الاستراتيجي لمجموعة فاغنر بوصفها أداة من أدوات السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط وأفريقيا.
٢. توضيح العلاقة بين نشاط فاغنر والأهداف السياسية الروسية، ولا سيما ما يتعلق بتعزيز النفوذ العسكري والاقتصادي وتأمين المصالح الاستراتيجية.
٣. دراسة انعكاسات وجود فاغنر على التوازنات الإقليمية من الشرق الأوسط وإفريقيا، خاصةً بما يتعلق بالعلاقات بين القوى الكبرى أو بين الفاعلين المحليين.

٤. تسليط الضوء على البعد غير التقليدي في أدوات النفوذ الروسي في تحقيق الأهداف السياسية.

كما أن هذا البحث يثير جملة من التساؤلات التي تشكل إشكالية البحث وفي مقدمتها الإشكالية الرئيسية:

كيف أسهمت فاغنر في تحقيق الأهداف السياسية الروسية في الشرق الأوسط و افريقيا؟

ويطرح في هذا السياق عدد من الأسئلة الفرعية التي تساعد في الإحاطة بالموضوع من زو اياه المختلفة، هي:

- ما مدى تأثير فاغنر في تحقيق الأهداف السياسية الروسية في الشرق الأوسط وافريقيا؟
- هل كانت شركة فاغنر إحدى الأدوات الروسية في تحقيق السياسيات الخارجية الروسية في أفريقيا والشرق الاوسط؟

2-منهج البحث وأدو اته:

- اتبع الباحث المنهج التحليلي في تحديد أهمية دور الشركات الأمنية الروسية الخاصة (فاغنر) في تحقيق الأهداف السياسية الروسية في مناطق صراع القوى العالمية.
- كما استخدم الباحث منهج دراسة الحالة لدراسة مدى تأثير شركة فاغنر كأداة لتحقيق الأهداف السياسية الروسية

٣- الإطار النظري

1-3 فاعنر البنية والنشأة:

تعود جذور شركة فاغنر إلى شركة أوريل (Orel) لمكافحة الإرهاب التي تأسست رسميا في مدينة أوريل في عام 2003 وهي شركة أسسها أفراد متقاعدين من القوات الخاصة الروسية عقب تفكك الاتحاد السوفيتي. ووقعت تلك الشركة عقودا مع شركات مدنية روسية مختلفة لحماية عملياتها التجارية في العراق. وانبثقت عن شركة أوريل (Orel) عدة شركات من أبرزها شركة تدعى (مجموعة موران للأمن) مسجلة رسميا في روسيا.

تصدرت موران واجهة الأخبار في روسيا عندما ألقت الحكومة النيجيرية القبض على تسعة من حراسها الروس خلال غارة على سفينتهم في ميناء لاغوس في تشرين الاول عام2012 بتهمة امتلاك أسلحة بشكل غير قانوني. وأُطلق سراحهم بكفالة السفارة الروسية في نيجيريا، وسُمح لهم بالمغادرة والعودة إلى ديارهم في أكتوبر عام 2013 (احمد، 2021)

في أكتوبر من عام 2013 طلبت الحكومة السورية من (مجموعة موران للأمن) المساعدة في استعادة السيطرة على البنية التحتية للنفط والغاز التي استولى عليها تنظيم الدولة الإسلامية، وذلك قبل عامين من دخول روسيا بشكل رسمي في الصراع السوري. وللقيام بتلك المهمة أسست (مجموعة موران للأمن) شركة فرعية في هونج كونج تسمى الفيلق السلافي . (Slavonic Corpus) .(علوين، 2021)

أرسل الفيلق السلافي 267 مقاتلا إلى سوريا، لكنهم لم ينجحوا في مهمتهم، وعند عودتهم إلى روسيا أُعتقل مالك الشركة وفي تلك الأجواء ظهر اسم ضابط الاستخبارات العسكرية الروسية ديمتري أوتكين المولود في عام 1970 حيث شارك أوتكين في حربي الشيشان الأولى والثانية، كقائد لفرقة العمليات الخاصة (سبستيناز) في اللواء الثاني التابع للمخابرات العسكرية الروسية.

غادر أوتكين الخدمة في عام 2013 وعمل ضمن (مجموعة موران للأمن)، وشارك في بعثة شركة الفيالق السلافية إلى سوريا لكن لم يُقبض عليه عقب عودته إلى روسيا. (المرجع السابق، ص22) ليقوم أوتكين بتأسيس شركة فاغنر في عام 2014 حيث ظهرت فاغنر لأول مرة في شرق أوكرانيا في شهر(اذار) 2014 في وقت كان فيه الكرملين بحاجة إلى خوض الحرب هناك بشكل سري لتخفيف الضغوط الدولية ضده.

نشطت فاغنر في جزيرة القرم ودونباس ولوهانسك، وخاضت معارك ضارية ضد القوات الأوكرانية شرق أوكرانيا، ولكن مع تراجع القتال في أوكرانيا، تم نقل عناصر فاغنر في عام 2015 إلى قاعدة تدريب سرية في مولينكو بجوار منشأة تدريب

تابعة للقوات الخاصة العاملة ضمن اللواء العاشر في الاستخبارات العسكرية (GRU) في جنوب روسيا وظل أوتكين يقود فاغنر عسكريا في حين بدأ دورها يتوسع بمرور الوقت في سوريا حيث استفاد عناصرها من القواعد العسكرية الروسية والشبكات اللوجستية الموجودة هناك. (مولانا، eipss-eg.org، 2014)

وفي تلك الفترة برز دور رجل الأعمال يفجيني بريغوجين كممول ورئيس لفاغنر في حين لم يتعد دور أوتكين جانب القيادة الفنية والميدانية حيث أنه لا توجد أي خلفية عسكرية أو أمنية لبريغوجين. والمعلومات المتوافرة عنه تذكر أنه بعد قضائه فترة في السجن بتهمة السرقة والاحتيال في أواخر الحقبة السوفيتية، أصبح صاحب مطعم ويدير سلسلة مطاعم راقية في مدينة سانت بطرسبرغ التي عمل فيها بوتين. وبحلول منتصف القرن الحادي والعشرين وبعد استضافته لبوتين في أحد مطاعمه، بدأ بريغوجين يشق طريقه إلى دائرة الرئيس، ليتمكن في النهاية من أن يصبح متعهدا لتوريد الطعام إلى الكرملين ويشتهر بلقب طباخ بوتين ثم توسع نشاطه ليشمل توريد الطعام إلى الجيش والشرطة والمدارس والمرضى في المستشفيات مقابل مدفوعات ضخمة تقدر بما لا يقل عن 3 مليارات دولار (شيفشينكو، 2023)

تمويل بريغوجين لشركة لفاغنر وفر عدة مزايا للكرملين حيث أصبحت تحت يده قوة مرتزقة دون الحاجة إلى دفع تكاليف عملها، ففي سوريا تكفل نظام بشار الأسد بدفع تكاليف الخدمات العسكرية التي تقدمها شركة فاغنر عبر منحها /25/ بالمئة من أرباح حقول النفط والغاز التي تحرسها الشركة أو تستعيدها من خصوم النظام. كما استخدم الكرملين فاغنر لتحقيق أهدافه دون أن يتحمل تبعات أفعالها، حيث صورهم على أنهم متطوعون لا علاقة لهم بالدولة.

2-3 الأهداف السياسية الروسية في الشرق الأوسط و افريقيا

تواجه روسيا سلسلة من العقوبات الاقتصادية القوية ومزاحمة في سوق الطاقة العالمية فضلاً عن المناورات والتحركات المقلقة لروسيا في البحر الأسود وغيرها من التحديات الأخرى. وتحاول موسكو كسر تلك الحلقات والتحديات للتحرك في نطاق أوسع، وهو ما دفعها للتحرك في فضاءات أوسع في أفريقيا وآسيا، والشرق الأوسط الذي يعتبر نقطة ارتكاز مهمة لروسيا، وتحاول روسيا من خلالها أن تؤكد مكانتها كقوة كبرى، قادرة على حماية مصالحها. فضلاً عن خلق بدائل وأسواق مختلفة، خاصة في مجال الطاقة و السلاح.

كما تؤكد روسيا بكافة الطرق على فكرة الحضور الدائم والقوي في البحر المتوسط. ففي هذا الإطار وسعت روسيا قاعدتها البحرية في طرطوس والقاعدة الجوية في حميميم في سوريا، ونشرت منظومات (s300) وكذلك منظومات (s400) في محيط قاعدة حميميم الجوية.

شكل دخول والنفاذ الى البحر الأحمر أحد أهداف روسيا في الشرق الأوسط وأفريقيا، حيث تعثرت روسيا لسنوات طويلة لأجل الوصول إلى نقطة ارتكاز محورية في المنطقة، خاصة مع حرص الولايات المتحدة، من خلال ممارستها سياسة الاحتواء، على الحيلولة دون حدوث ذلك.

فأصبحت سوريا نقطة ارتكاز أساسية بالنسبة لروسيا ولم تتهاون روسيا في هذا الملف. على الجانب الآخر، تمكنت روسيا من تعزيز وجودها من خلال قاعدتها العسكرية بالسودان، فلامنجو. وهو ما يعتبر خطوة كبيرة في اتجاه القفزة الاستراتيجية التي تمت الإشارة لها سابقاً. (شون، 2019)

وقد أثارت التحركات الروسية في الجزائر على سعي روسي لإنشاء قاعدة عسكرية ثالثة في شمال أفريقيا، بالإضافة للجفرة" في ليبيا على أساس أن روسيا موجودة عسكريا بالفعل في تلك المنطقة، فضلاً عن المناورات البرية التي أجريت بين روسيا والجزائر في وقت سابق.

يتضح مما تقدم ، تأتي أهمية المنطقة العربية لروسيا من منطلق الضرورات الأمنية حيث ترتبط روسيا أمنيا بالمنطقة، التي تعتبر حزام روسيا الجنوبي وبوابة حمايتها من تلك الخاصرة، حيث تعتقد روسيا أن حزام الإرهاب ممتد من سوريا إلى أفغانستان وهو متصل بالتأكيد بالإرهاب في الداخل الروسي الذي يشكل هاجس للساسة الروس.

من ناحية أخرى، تعتبر منطقة الشرق الأوسط سوقاً مهماً بالنسبة للصادرات الروسية بصفة عامة، ولصادراتها من الأسلحة بصفة خاصة. فعلى سبيل المثال، تعتبر الجزائر ثالث أكبر مستورد للأسلحة الروسية على مستوى العالم، وفي فترة سابقة كانت العراق المستورد الأول عربياً، وفي فترة أخرى كانت مصر في صدارة الدول العربية المستوردة للسلاح الروسي. (للابحاث، 2022)

وقد أدى الوضع الاقتصادي والسياسي الداخلي الصعب للغاية في روسيا، والذي أعقب انهيار الاتحاد السوفيتي، إلى الحدّ بشكل كبير من الوجود في القارة. واضطرت معظم البلدان الإفريقية التي كانت تعتمد في السابق على الاتحاد السوفيتي إلى التخلي عن المسار الاشتراكي للتنمية، والبحث عن حلفاء جدد، ومع ذلك منذ بداية القرن الحادي والعشرين، بدأت الشركات الروسية في الاستثمار بنشاط في إفريقيا في الرواسب المعدنية: (غينيا، وجمهورية إفريقيا الوسطى)، والمصانع المعدنية (نيجيريا)، ومحطات الطاقة الكهرومائية (أنغولا)، وخطوط أنابيب النفط (الجزائر)، ومحطات الطاقة (مصر)، وغيرها من المشاريع ذات الاهتمام المشترك (العضايلة، 2022)

في أواخر عام 2010، بعد ثلاثة عقود من الغياب، قررت روسيا زيادة وجودها السياسي والاستفادة من الثروات الاقتصادية وزيادة النفوذ العسكري عن طريق شركة فاغنر في إفريقيا وفي عامَيْ 2019 و2023 عقدت مؤتمرات قمة "روسية - إفريقية" واسعة النطاق بمشاركة ممثلين على أعلى مستوى من 54 الى 60 دولة إفريقية على التوالي الأخيرة 2023، وفي إطار مفهوم عالم متعدد الأقطاب، فإن حصة روسيا في إفريقيا، وأهمية إفريقيا في السياسة الروسية تشهد تزايُدًا متسارعًا بعد أن شهدت البلاد حقبة يمكن وصفها بالليبرالية الموسعة.

إن الغرض الرئيس منه القول للروس بأن ما تحقق من نجاحات اقتصادية وأمنية في زمن حكم بوتين بحاجة ماسة إلى تعزيزها لضمان الاستقرار، وذلك عَبْر سلطة وطنية غير خاضعة لرأس المال والتأثيرات الأجنبية. لقد نجحت هذه الحملة في تأميم القرار السياسي الروسي، وحصول بوتين على تفويض شعبي، ومن مراكز النفوذ والقوة بالبلاد، بأن يكون وحده المحتكر الوحيد لقرار السياسة الخارجية، وعليه فكل التحركات الجيوسياسية للدولة تصدر فقط وحصراً من خلال بوتين، ودور أجهزة الدولة والعاملين فيها ينحصر فقط في تنفيذها. (دهشان، 2024)

٤- دورفاغنرفي تحقيق الاهداف الروسية في الشرق الأوسط:

يتيح استخدام فاغنر من قبل روسيا في سوريا التي تعتبر قلب الشرق الأوسط وبوابة التواجد الروسي في هذا الموقع المهم بشكل عام مرونة أكبر في الحركة والتنفيذ القتالي للعمليات، حيث تعتبر قوات شركة فاغنر الروسية المدربة تدريبا عاليا في كافة المجالات وفي مختلف ظروف المعركة الحديثة وهي قوات خارج الاعتراف الذي يوفر لروسيا الانكار امام المجتمع الدولي، والتدخل الفعال في ملفات مهمة في الشرق الاوسط ومن أهم الدوافع التي أدت لاعتماد روسيا على قوات فاغنر:

- المرونة والسرية: حيث ان شركة فاغنر تتيح لروسيا المرونة والسرية في عملياتها وسرعة البديهة والحركية العالية مقارنة بباقي القوات النظامية التي تحتاج الى مركزية القرار الامر الذي يؤدي الى تباطؤ في العمليات التي تحتاج الى حسم سريع. فقوات فاغنر ليست جزءًا من الجيش الروسي مما يعطيها استقلالية كاملة ويسمح لها بالمزيد من الخصوصية واستخدام التكتيكات الغير معروفة والغير تقليدية.
- التكلفة المنخفضة: استخدام مقاولين خصوصيين من أعضاء شركة فاغنر أرخص بكثير من نشر قوات روسية نظامية وهذا الامر يعود الى تخفيف الأعباء عن ميزانية وزارة لدفاع الروسية المثقلة بالأعباء.
- المراوغة السياسية: في حال وقوع خسائر بشرية فان الاثار السياسية والاجتماعية على روسيا ستكون اقل بالمقارنة مع استخدام القوات المسلحة الروسية الرسمية.
- اختبار التكتيكات والأسلحة: استخدام الشركة الخاصة الروسية فاغنر يتيح لروسيا فرصة اختبار التكتيكات والأسلحة الجديدة في بيئة قتالية حقيقية دون المخاطرة بقواتها النظامية.

- تحقيق اهداف روسيا في سوريا: ساعدت شركة فاغنر الخاصة روسيا في تحقيق أهدافها الاستراتيجية في سوريا بما في ذلك دعم نظام الأسد ومحاولة القضاء على الثوار في هذا البلد. (خليل، 2024)

لذلك يعتبر الاستثمار في هذا القطاع من اهم العوامل التي دفعت أصحاب النفوذ ورجال الاعمال الروس لاستخدام قوات فاغنر الذي يوفر لهم الكثير من المكاسب المادية والسياسية، وذلك وفقا لقدرات وكفاءة مجموعات فاغنر في تنفيذ العمليات القتالية وتأمين التفوق فيها بأقل التكاليف المادية والخسائر البشرية، كما يعزز الاعتماد على قوات فاغنر في سوريا من القدرة على التدخل السريع وتقديم الخدمات الأمنية بشكل أكثر مرونة وفعالية، مما يساهم في تقليص الإنفاق الحكومي واستثمار الموارد في المشاريع الاقتصادية الأخرى. (رودني، 2000)

عملت روسيا على حماية النظام السوري ومنع التدخل العسكري الأجنبي في سوريا على غرار ما حدث في ليبيا من تدخل حلف شمال الأطلسي بموجب قرار مجلس الامن رقم (1973) الذي سمح للدول الغربية في التدخل في ليبيا ، حيث قامت روسيا بتعزيز دعمها للنظام السوري مع بداية الثورة في سوريا إضافة الى التدخل العسكري المباشر في سوريا بعد توسع النزاع لتحقيق جملة من الأهداف الاستراتيجية ، حيث ان الموقع الجيواستراتيجي لسوريا ووقوعها على البحر المتوسط يعتبران حيويان لروسيا ويؤمن وصولها الى المياه الدافئة على البحر المتوسط في محاولة منها لاستعادة النفوذ الروسي في المنطقة والتأكيد على عودتها كقوة دولية عظمى وفاعلة على المستوى الدولي، حيث بدأت روسيا تدخلها العسكري المباشر في سوريا في 30 أيلول 2015 من خلال تنفيذ الغارات والضربات الجوية لدعم قوات النظام في مواجهة الثوار وتنظيم الدولة الإسلامية، حيث تركزت تلك الضربات على مواقع قوات المعارضة المعتدلة المدعومة من قبل الولايات المتحدة الامريكية بالرغم من ادعاءات روسيا بانها تستهدف مواقع تنظيم داعش في سوريا. (المرجع السابق)

إلى جانب الأهداف الظاهرة، كانت هناك أهداف أخرى للتدخل الروسي في سوريا، مثل إقامة علاقات وثيقة وتحالف مع إيران والتقارب مع مصر لتعزيز الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط واعتباره دور رئيسي وحاسم في تسوية النزاعات الدولية القائمة إضافة لذلك الحفاظ على مصالحها الاقتصادية ومصالح شركات النفط والغاز التابعة لها في سوريا وتأمين سوق حيوي وهام لمبيعاتها من الأسلحة في منطقة الشرق الأوسط لذلك يعتبر الدور الروسي في سوريا له ابعاد مختلفة تتمثل بالعلاقات والمصالح الاستراتيجية والدبلوماسية والعسكرية الدولية. . (سمية، 2019)

ويتمثل هذا الدور الروسي في سوريا من خلال استخدامها مجموعة متنوعة من الأدوات والوسائل من أهمها الشركات العسكرية والأمنية الخاصة(فاغنر) حيث تتضارب المعلومات حول تاريخ تأسيس مجموعة فاغنر وكذلك تبعيتها. حيث تشير بعض المصادر إلى أن المجموعة وصلت الى سوريا في أوائل سنة 2013، حيث يعود تأسيس فاغنر إلى عام 2013 عندما شارك الفيلق السلافي ـ وهو فرع مسجل في هونغ كونغ لمجموعة موران، وهي شركة روسية عسكرية خاصة ـ لأول مرة في عمليات عسكرية في إطار النزاع السوري في تشرين الاول (2013)، أُرسل الفيلق السلافي حوالي (270) فرداً لمراقبة حقول النفط لصالح النظام السوري في منطقة دير الزور لدعم القوات الموالية للحكومة في مدينة السخنة. (عوضين، 2023)

وفي المقابل، يشير الرأي الآخر إلى أن ظهور مجموعة فاغنر يعود إلى عام 2014 في أوكرانيا. ومع انتشار القوات الروسية في سوريا عام 2015 والاعتقاد بمشاركة أعداد كبيرة من المدنيين الروس في الجبهات السورية طوال فترة الصراع، أصبحت مجموعة فاغنر تُحاط بهالة أسطورية. ومع ذلك، تظل هوية أعضاء مجموعة فاغنر وعدد مقاتليها وقدراتهم غير محددة بدقة. حيث تشير التقارير الصحفية إلى أن معظم مقاتلي المجموعة، الذين يتراوح عددهم بين 3600 و5000 مقاتل، هم مواطنون روس من أصل قوقازي، ولكن المجموعة تضم أيضاً أوكرانيين وبعض مواطني دول أخرى. إذ تساعد الشبكات غير الرسمية وعبر الإنترنت في تجنيد المحاربين القدامى. (المرجع السابق). من جانبها استمرت الحكومة الروسية في نفي علاقتها بمجموعة فاغنر، ومواجهة اتهامات قيامها بنشرها في عدة دول إفريقية، وفي أوكرانيا وسوريا. وفي عام 2018 اشتبك الجيش الأمريكي مع العشرات من مقاتلي فاغنر بعد محاولتها مهاجمة منشأة نفطية كانت الولايات المتحدة تدافع عنها. ولاحقا في 7

كانون الثاني 2018 شارك عناصر مجموعة فاغنر الروسية في مهاجمة القوات الأمريكية في شرق سوريا مع القوات الموالية لنظام بشار الأسد، حيث شارك حوالي 500 عنصر واستخدمت فيه دبابات، مما هدد بتصعيد التوترات بين واشنطن وموسكو. وقد تسبب الهجوم في مقتل ما بين 200 و300 مقاتل من فاغنر، بينما لم تسجل إصابات بين الأمريكيين، وفقاً للرواية الأمريكية التي نقلتها صحيفة نيويورك تايمز من مقابلات ووثائق حصلت عليها كأول رواية علنية لوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) عن واحدة من أكثر المعارك دموية التي واجهها الجيش الأمريكي، حيث وصف البنتاغون المعركة بأنها دفاع عن النفس ضد مجموعات من القوات الموالية للحكومة السورية. ومن ثم قامت الولايات المتحدة بوضع مجموعة فاغنر على قائمة العقوبات الامريكية عام 2018. (الصفاري، 2018)

لقد شهدت الساحة السورية انطلاقا من عام 2011 تدخلات متعددة من القوى الإقليمية والدولية، مما أدى إلى تعقيد المشهد العسكري والسياسي في البلاد ومن بين هذه التدخلات، بروز دور الشركات العسكرية الخاصة، وعلى رأسها مجموعة فاغنر الروسية، كأحد العوامل المؤثرة بشكل كبير على الواقع الميداني في سوريا، وسرعان ما أصبحت أداة رئيسية في يد الحكومة الروسية لتحقيق أهدافها الاستراتيجية في مناطق النزاع، بما في ذلك سوريا(Drysdale, 1979) .

إن استخدام قوات فاغنر في سوريا يعكس تحولاً في طبيعة الحروب الحديثة، حيث أصبحت الدول تعتمد بشكل متزايد على الشركات العسكرية الخاصة لتنفيذ مهام معقدة وحساسة، مما أدى إلى خلق التغيرات في البيئة الأمنية العالمية أيضاً، حيث أصبحت النزاعات أكثر تعقيداً وتشابكاً، مما يتطلب حلولاً غير تقليدية في هذا السياق، لذلك يمكن اعتبار فاغنر نموذجاً لكيفية استخدام القوى الكبرى للشركات العسكرية الخاصة لتحقيق أهدافها دون تحمل التبعات السياسية والعسكرية المباشرة.

كما تتعدد الأدوار التي لعبتها قوات فاغنر في سوريا، بدءاً من المشاركة المباشرة في العمليات القتالية، مروراً بتأمين المناطق الاستراتيجية، وصولاً إلى تنفيذ عمليات خاصة تهدف إلى تحقيق أهداف محددة بدقة عالية، هذه الأدوار المتنوعة تعكس قدرة فاغنر على التكيف مع متطلبات النزاع وتقديم حلول مبتكرة للتحديات الأمنية، ومع ذلك فإن وجود هذه القوات يثير العديد من التساؤلات حول المساءلة القانونية والأخلاقية، خاصة في ظل التقارير التي تشير إلى تورط بعض عناصرها في انتهاكات حقوق الإنسان (احمد، 2021)

تُعد مجموعة فاغنر مثالاً بارزاً على كيفية استخدام الشركات العسكرية الخاصة لتحقيق أهداف سياسية وعسكرية دون الحاجة إلى نشر قوات نظامية، فقد لعبت فاغنر دوراً محورياً في دعم النظام السوري، حيث شاركت في العديد من العمليات العسكرية الهامة بما في ذلك استعادة مدينة تدمر من تنظيم داعش، وتأمين حقول النفط والغاز، وتقديم الدعم اللوجستي والتكتيكي للقوات السورية، وهذا لم يقتصر فقط على العمليات القتالية، بل شمل أيضاً تدريب القوات المحلية وتقديم الاستشارات العسكرية، مما ساهم في تعزيز الإمكانات القتالية لقوات النظام السوري. (المرجع السابق)

ولعل التحول الأكثر أهمية الذي طرأ على فاغنر في سوريا وابعدها عن مهامها الأساسية في ميادين المعارك والقتال والتدريب والحماية هو دخولها المجال الاقتصادي، فقد اشترطت هذه المجموعة على الحكومة السورية أن تأخذ نسبة 25 في المئة من إنتاج حقول الغاز والنفط ومناجم الفوسفات التي تقوم بتحريرها ثم تتولى حمايتها، وكان ما يتبقى من عائدات هذه الحقول تتقاسمه شركات روسية مع الحكومة السورية، وهنا تعلمت فاغنر أنه بالإمكان الاستفادة اقتصاديا وماليا من الدول الفاشلة أو التي تشهد صراعات داخلية أو حروب أهلية من خلال عقد صفقات مع قادة محللين فاسدين واستخدمت فاغنر خبرتها هذه في إبرام عقود استثمار طويلة الأول مع قادة ميليشيات في أفريقيا بحيث توسعت استثمارات هذه الشركة لتشمل بالإضافة إلى البترول والغاز والفوسفات، الذهب والماس، وأصبح لعملها العسكرية عائد مالي مجزى يقدر بمليارات الدولارات، مما تطلب إنشاء عشرات الشركات الوظيفية التخصصية (كشركة صيادو الدواعش، وشركة

ساند) وكذلك كان لشركة فاغنر تدخلات مالية حيث تعلمت فاغنر كيفية استخدامها للالتفاف على العقوبات الدولية بالتعاون مع شبكة عالمية من محامي الشركات المختصين في مثل هذه القضايا (Fenton, 2013).

ركزت روسيا من خلال قوات فاغنر على عمليات تمشيط البادية من خلايا التنظيم نظراً للتهديدات التي يمثلها تزايد نشاط التنظيم على المصالح الروسية الاقتصادية في بادية تدمر، تحديدا المصالح المرتبطة بالغاز والفوسفات والآثار، ومعلوم بأن البادية السورية تحوي ثروات ومواقع أثرية غير مكتشفة، ولذلك تمركزت مليشيا فاغنر" في تدمر حيث قامت هذه المليشيات بالمتاجرة بالآثار السورية من خلال تهريبها وبيعها في الأسواق الدولية، وهذا أحد أسباب الاهتمام الروسي بمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية. وثمة سبب آخر، ان الحرب على التنظيم يخدم أهداف روسيا سياسيا، بمعنى أن روسيا تريد القول بأنها لا زالت تحارب إرهاب الدولة، وأن جهودها تتقاطع مع الجهود الدولية وهو ما دفعها لتجهيز قاعدة عسكرية جوية في مطار الطبقة العسكري، غرب الرقة، وذلك بهدف قيادة العمليات العسكرية في البادية ولتكون قريبة من شرق الفرات ومناطق قسد وقاعدة التحالف الدولي في التنف ولعمليات الدعم والتعزيز لمناطق حقول النفط والغاز والفوسفات التي تتواجد فيها ميليشيا فاغنر (البنية، 2020)

استخدمت مجموعة فاغنر في سوريا من قبل روسيا في وقت مبكر في العمليات العسكرية وخاصة في معركة تدمر الأولى في أوائل عام 2016 حيث ذكر غابيدولين أن مقاتلي فاغنر شاركوا أولاً، ثم الجيش الروسي، وفي النهاية القوات "العربية" أي الجيش السوري. حيث اعتمدت روسيا على سياسة الانكار في استخدام قوات فاغنر الروسية في تلك العمليات القتالية وعملت على اظهار صور للقوات السورية من خلال عدسات المراسلين على انها هي من تقوم بالعمليات القتالية ضد تنظيم الدولة الإسلامية، ونتيجة لهذا الوجود المزدوج في سوريا، عملت قوات فاغنر جنبًا إلى جنب مع الموظفين الحكوميين الروس وجنود الجيش. وفي بعض المناطق، أقيمت "مستوطنات" روسية بالكامل، مثل تلك القريبة من مطار تدمر، والتي ضمت قوات فاغنر وأعضاء من الشرطة العسكرية الروسية وفنيين ومستشارين روس في مجال النفط والغاز من شركة إيفرو بوليس التابعة لبريغوجين. وكان كل هؤلاء الممثلين يعيشون معًا في نفس المجمع السكني (Bounacklie, 1993).

لقد ساعد الوجود المستمر لمجموعة فاغنر في سوريا في تجنيد مرتزقة سوريين يمكن لروسيا استخدامهم في عمليات خارجية، كما فعلت عندما أرسلت قوات إلى ليبيا لاحقا. وذكرت قناة آي تي في نيوز البريطانية أن ثورة فاغنر الأخيرة أوقفت صفقة كان بريغوجين قد توصل إليها تقريبًا مع الرئيس السوري بشار الأسد لتجنيد عشرات الآلاف من المقاتلين السوريين لمجموعة فاغنر للقتال في سوريا وخارجها. وكان الجانب السوري قد اشترط بقاء نصف هذه القوات داخل البلاد بينما يمكن إرسال الباقي إلى أوكرانيا أو إفريقيا.

تم استغلال الوضع الاقتصادي اليائس للشباب السوري لتجنيدهم، وأصبحت سوريا أكبر قاعدة لمجموعة فاغنر في العالم، حيث أن نظام الأسد كان يأمل في كسب ملايين الدولارات شهريًا من الصفقة. وهذا يشير إلى أن القوات السورية المتعاقدة لم تكن لتتلقى رواتبها مباشرة من مجموعة فاغنر، بل من خلال شبكات مرتبطة بالنظام السوري، والتي كانت ستأخذ حصة من الأرباح، على الرغم من أن هذه القوات المتعاقدة هي التي تخاطر بحياتها (Heinemann، 2022).

لقد كان هناك الآلاف من مقاتلي فاغنر في سوريا الذين لعبوا دورًا عسكريًا مهمًا، ووقعت المجموعة العديد من العقود مع النظام السوري. لذلك من الغريب أن تتجنب وسائل الإعلام الحكومية السورية بدقة ذكر مجموعة فاغنر، بينما لفتت قوى المعارضة السورية الانتباه إلى الجرائم التي ارتكبتها مجموعة فاغنر ضد السوريين وكشفت عن العقود غير العادلة التي وقعها النظام السوري مع فاغنر. وقد أوضح هذا أن مجموعة فاغنر حصلت على جزء كبير من عائدات المنشآت الاقتصادية الرئيسية - وهو وضع ضار بشكل خاص لبلد يعاني من مثل هذه الصراعات الاقتصادية الكبرى. (بوظو، 2023)

أسست شركة فاغنر شركة صائدو داعش السورية أوائل عام 2017 بعد هزيمة قوات النظام السوري في معركة تدمر في كانون الأول 2016 حيث تم دمج مقاتلي المجموعة في الفيلق الخامس، وهو تشكيل تم تشكيله في تشرين الثاني 2016 بدعم روسي، ويتألف بالكامل من المتطوعين وهدف روسيا من تشكيل صائدي داعش هو بناء القوات التي يمكن أن تكون بمثابة ثقل موازن لإيران في سوريا التي تختلف أهدافها في المنطقة عن أهداف موسكو. أشرف الروس على تدريب صيادي داعش، ووفرت لهم الأسلحة والمعدات وتم تمويلها وتدريبها بالكامل من قبل القوات الخاصة الروسية. لقد كان صائدو داعش رأس حربة وجزء من هجوم شرق حمص عام 2017 ومع ذلك، بداية (تموز) من نفس العام قامت الشركة العسكرية الخاصة فاغنر بتدريب وحدة تابعة للجيش السوري تسمى الفرقة25 قوات الخاصة التي قاتلت لتأمين حقول غاز الشاعر ومناطق مناجم الفوسفات. وفي منتصف أيلول، بدأت حقول غاز الشاعر في العودة إلى الإنتاج بعد ذلك، كانت الشركات العسكرية الخاصة مسؤولة عن حراسة المصافي، حيث قامت داعش أحيانًا بمحاولات لاستعادة الحقول، وفي كل مرة يتم صدها وخلال إحدى الهجمات لداعش قامت باسر عدد من افراد الشركة الخاصة صائدو داعش. (الخير، 2021)

وبحلول نهاية تشرين الثاني 2018 تدربت إحدى الشركات وتدعى ساند لمدة ثلاثة أشهر في قاعدة على بعد 70 كيلومترًا من دير الزور للسيطرة على أعمال الشغب وذلك باستخدام الهراوات والعصي البلاستيكية والقنابل الغازية والمسيلة للدموع. أضف إلى ذلك فقد كان لمجموعة فاغنر دور كبير في تدريب وتسليح قوات الجيش السوري والمليشيات الموالية للنظام السوري منذ تدخل روسيا العسكري في سوريا عام 2015 اذ عملت فاغنر على تدريب وتأهيل القوات السورية في مجالات عدة منها:

- التدريب العسكري الأساسي أي تعليم المهارات القتالية الأساسية كالقنص والتكتيكات القتالية الخاصة وغيرها
- التدريب على استخدام الأسلحة والمعدات الحديثة حيث قامت مجموعة فاغنر بإدخال أسلحة روسية متطورة وأجهزة رصد ليلية وحرارية وبدلات ضد الرؤية الليلية وتدريب القوات الحومية على استخدامها
- التدريب على العمليات الخاصة حيث قامت بتدريب قوات النخبة السورية على تنفذ عمليات خاصة في ظروف الرؤية المحدودة كالغبار والضباب والعمليات في الصحاري والعمليات في الجبال وأيضا المداهمات والانزالات الجوية وخلف الخطوط
- التخطيط والقيادة حيث يتم تدريب العناصر على تقديم الدعم والاستشارات في مجال التخطيط للعمليات العسكرية وتنسيق الجهود بين مختلف صنوف الوحدات المشاركة على الأرض
- الدعم اللوجستي كتوفير الامدادات اللازمة كالذخيرة والمعدات وغيرها لتمكين القوات السورية من القتال
- الإشراف على القوات السورية ونشر مقاتليها في الكثير من العمليات العسكرية المهمة كمعركة حلب وتحرير دير الزور من تنظيم الدولة الإسلامية(داعش) ومعركة تدمر الأولى والثانية والغوطة الشرقية والساحل (فاضل، 2017)

وفي العام 2016 شاركت وحدات من فاغنر في السيطرة على أجزاء كبيرة بريف اللاذقية، وانشأت مركزا للتدريب لها في مدينة سلمى، حيث أصبح هذا المركز يستخدم كمعسكر لإعداد وتدريب المقاتلين السوريين في صفوفها قبل إرسالهم إلى جبهات الصراع في العالم وفي بلدة ربيعة أيضا تتمركز مجموعات فاغنر إلى جانب القوات الروسية في عدة مواقع وضمن معسكرات خاصة بهم، كما تتواجد مجموعات من قوات فاغنر في منطقة القامشلي في أقصى الشمال الشرقي من سورية، وفي ريف حلب الشمالي، ومواقع أخرى. (الانسان، 2023)

ومن أنشطة شركة فاغنر تعذيب وضرب أجساد الهاربين من القتال من الجنود السوريين بمطرقة ثقيلة وقطع رؤوسهم وتصوير ذلك ونشره حتى يتم ترهيب الآخرين مرتكبة فظائع ضد القوات الموالية لها، هذا الاسلوب بقي معتمداً عند مجموعة فاغنر منذ معركة باخموت الطويلة في شرق أوكرانيا.

كان تولي مجموعة فاغنر تدريب عناصر الشركتين (ساند وصائدو داعش) يهدف إلى حماية الاستثمارات الروسية على غرار مناجم الفوسفات وحقول النفط والغاز في البادية السورية ومحافظة دير الزور شرق والاستعانة بهم وجعلهم رأس حربة في القتال داخل سوريا حيث شاركت فاغنر في الكثير من المعارك من خلال هاتين الشركتين في دير الزور ومعارك تدمر الأولى والثانية والساحل وحلب وغيرها. وقد شارك عناصرهما في الاعمال القتالية بفاعلية كبيرة بعد تلقيهم تدريبات كبيرة على يد مليشيا شركة فاغنر في مختلف أنواع الأسلحة الليلية والرصد وقيادة العمليات والتكتيكات على حرب المدن وفي المناطق الحضرية ومكافحة ما تسميه روسيا الإرهاب في المناطق المأهولة بالسكان وشاركت بقوة كبيرة في منطقة تدمر وحقول شاعر في بادية حمص وحصلت الميليشيا على ترخيص رسمي من غرفة التجارة بمحافظة حماه باسم شركة الصياد ومهمتها تقديم الحراسات الأمنية للمنشآت ويديرها (ميخائيل جرجس) ومن ابرز المؤسسين لها: اديب توما ويسار إبراهيم، فعمليات تجنيد الشباب وإغراءهم بالرواتب المرتفعة التي تصل إلى 1500 دولار شهرياً، مستغلة الأوضاع الاقتصادية المتردية والسيئة في سوريا من اجل إرسالهم في مهمات خارجية، حيث تم نقل المئات منها إلى ليبيا للقتال إلى جانب مليشيات الجنرال الانقلابي خليفة حفتر.(بوظو، 2023) عبر مطار حميميم الى الأراضي الليبية بطائرات شحن روسية تحط بشكل مستمر في قاعدة الجفرة وسط الصحراء الليبية وعلى متنها معدات وأسلحة وذخائر، أو عبر شركة أجنحة الشام للطيران المدني التابعة لنظام الأسد. وينص العقد الذي جرى توقيعه بين فاغنر ومجندين من مدينة دوما ـ كمثال ـ على إعطاء المجندين مبلغ 500 دولار أمريكي عند السفر مع تقسيم المتطوعين إلى فئتين الأولى فئة المقاتلين وتحصل على 2500 دولار كراتب شهري، وفئة الحراسة التي يبلغ راتب الفرد فيها شهرياً 1200 دولار. ويمتد العقد لـ 6 أشهر، وفي نهاية التعاقد يتم صرف مبلغ 6700 دولار للشخص الواحد كتعويض. ومثال آخر، قام حزب الشباب الوطني السوري في محافظة السويداء بدعوة الشباب هناك لتسجيل أسمائهم للخدمة العسكرية تحت إشراف مجموعة فاغنر، وذلك مقابل رواتب شهرية تدفع في ليبيا وقيمتها 1000 دولار للمتطوعين لحراسة المنشآت و1500 دولار للمتطوعين في القتال، هذا بالإضافة إلى تعويض إضافي للعائلات في حالة تعرض هذه العناصر للقتل أو في حال أصبحوا في عداد المفقودين أثناء القتال (المرجع السابق)

٥- دورفاغنرفي تحقيق الأهداف السياسية الروسية في إفريقيا

في أفريقيا، تم استبدال اسم "فاغنر" بما يسمى "أفريكا كوربس "، مع المحافظة على نفس المهام ونفس استراتيجية العمل وهو هيكل مرتبط بوزارة الدفاع الروسية. وكتبت وسائل الإعلام الروسية أن يفكوروف أصبح زعيمها غير الرسمي. وكذلك ديمتري بودولسكي، الذي وصل إلى جمهورية أفريقيا الوسطى، هو المسؤول عن القضايا الأمنية حيث اعتبر هذا الرجل عسكري محترف تم تجنيده في شركة "فاغنر" العسكرية الخاصة، وقاتل معها في أوكرانيا، وأصيب في الحرب، وتم تعيينه مستشاراً أمنياً لرئيس جمهورية أفريقيا الوسطى لاحقا. (طانيوس، 2024)

يعد دور بودولسكي مهماً بصورة خاصة، فقد تم إرساله وهو موظف في جهاز الاستخبارات الخارجية إلى السفارة الروسية في جمهورية أفريقيا الوسطى، ونظر إلى وصوله إلى جمهورية أفريقيا الوسطى كدليل على أن جهاز الدولة الروسي يضع أنشطة هياكل بريغوجين تحت سيطرته. وبافلوف هو جهة الاتصال لاثنين من كبار المسؤولين العسكريين الروس المسؤولين عن سياسة الكرملين في أفريقيا: نائب وزير الدفاع يونس بك يفكوروف وأندريه أفريانوف، أمين عمليات التخريب السرية والعمليات الهجينة للاستخبارات العسكرية الروسية، الذي قام بجولة في البلدان الأفريقية بعد مقتل يفغيني بريغوجين.

لا يزال عدد العناصر الروس الموجودين حالياً في أفريقيا عامة وفي جمهورية أفريقيا الوسطى على وجه الخصوص غير معروف ويشمل هيكل الوجود الروسي في جمهورية أفريقيا الوسطى أيضاً دبلوماسيين ذوي خبرة عملوا في البلاد لأعوام عدة منهم السفير الروسي ألكسندر بيكانتوف والقائم بالأعمال فلاديسلاف إيلين. (طانيوس، 2024)

عدت جمهورية أفريقيا الوسطى الغنية بالألماس واليورانيوم والذهب والنفط، تقليدياً أكثر الدول الصديقة لفاغنر، حيث يقوم أتباع "فاغنر" بتدريب الجيش والشرطة ويشاركون في حماية النظام الحالي. (السيد، 2023)

اما في مالي شاركت قوات فاغنر في عملية تحرير مدينة (مورا) من القوات المعارضة وقتل خلال هذه العملية الكثير من المدنيين على يد عناصر من قوات فاغنر الذين أطلقوا النار على جميع الأشخاص الذين أثاروا شكوكهم. "نحن نشعر بالقلق بشكل خاص إزاء التقارير الموثوقة التي تفيد بأن القوات المسلحة المالية، على مدار أيام عدة في أوائل (آذار) 2022، أعدمت، إلى جانب أعضاء مزعومين في مجموعة 'فاغنر'، عدة مئات من الأشخاص في قرية مورا الواقعة في وسط مالي". كما قالت الوثيقة التي تم توزيعها نيابة عن عدد من خبراء الأمم المتحدة المستقلين "جميع ضحايا هذه الجرائم، كما ذكرنا هنا، ينتمون إلى أقلية عرقية".

اما في ليبيا فتدعم "فاغنر" جيش الجنرال (خليفة حفتر). وجمهورية ليبيا اليوم هي أقرب إلى كونفدرالية، حيث يوجد لكثير من المناطق اقتصاداتها الخاصة وليست تابعة للعاصمة في جميع الأمور. وتسيطر الآن قوات حفتر على نحو 90 في المئة من أراضي البلاد، لكن المنطقة الرئيسة العاصمة طرابلس تخضع لسيطرة حكومة المجلس الوطني والوحدة المعترف بها من قبل الأمم المتحدة باعتبارها السلطة الشرعية في ليبيا. وتمتلك ليبيا احتياطيات كبيرة من الغاز والنفط الذي تسعى روسيا لرفد مواردها الاقتصادية من خلاله

عززت روسيا من وجودها العسكري في ليبيا بنقل الأفراد العسكريين العاملين في وزارة الدفاع إلى هناك تحت ستار شركات أمنية، إضافة إلى المجندين من الاتجاه "الأفريقي" لشركة "فاغنر" العسكرية السابقة.

كما دعمت روسيا بشكل مباشر الانقلاب العسكري في جمهورية النيجر عام 2021 وتم إنشاء نظام عسكري بحكم الأمر الواقع هناك بقيادة (عبد الرحمن تشياني). وتمتلك النيجر احتياطيات ضخمة من المعادن واليورانيوم وكذلك النفط والغاز.

وفي جمهورية بوركينا فاسو ذات الحكم عسكري بحكم الأمر الواقع، وفرت قوات شركة فاغنر التدريب العسكري والدعم الأمني والفني لهذا البلد وتعد البلاد غنية برواسب خامات المنغنيز والنحاس والذهب والفوسفات والنيكل والتيتانيوم. (السيد، 2023)

وتعد مجموعة فاغنر ضرورية للغاية لأنها مكملة للقنوات الدبلوماسية الروسية الرسمية إضافة إلى تجهيز القوات المسلحة والمبادرات الدبلوماسية مثل تلك الموجودة في "نسق بريكس بلس"، هناك أنشطة لا ترغب روسيا بالضرورة أن تنفذها جهة رسمية بالدولة، بل مجموعة مختلفة تمامًا لا تنطبق عليها القواعد الدولية هي المقاول العسكري الخاص."

ليست فاغنر هي الوسيلة الوحيدة التي تستخدمها روسيا من اجل نشر نفوذها في المجتمعات الأفريقية،هناك أيضًا مؤسسات ثقافية مثل البيت الروسي في بانغي، عاصمة جمهورية أفريقيا الوسطى. يتعلم 500 مواطن من أفريقيا الوسطى اللغة الروسية هناك (إيل، 2024)

٦- النتائج والمناقشة:

تكشف هذه الدراسة عن طبيعة جديدة للتدخلات الروسية في النظام الدولي، من خلال الدور الذي قامت به مجموعة فاغنر في الشرق الأوسط وأفريقيا، حيث اعتمد الكرملين على هذه الأداة غير الرسمية لتوسيع نطاق نفوذه بعيدًا عن القنوات التقليدية للتدخل العسكري والدبلوماسي، فقد بيّنت النتائج أن فاغنر لم تكن مجرد شركة عسكرية خاصة كما تروَّج إعلاميًا، بل مثّلت ذراعًا استراتيجية لموسكو، جرى توظيفها لملء الفراغات الأمنية في مناطق النزاع، ولإعادة رسم موازين القوى بما يخدم المصالح الروسية على المستويين السياسي والاقتصادي.

كما نجد من هذه التجربة أن فاغنر أتاحت لروسيا هامشًا واسعًا من المناورة، فهي من جهة وفّرت غطاءً للإنكار الرسمي، الأمر الذي قلّل من التبعات القانونية والسياسية للتدخلات المباشرة، ومن جهة أخرى مكّنت الكرملين من تنفيذ استراتيجياته بطريقة مرنة يصعب على الخصوم مواجهتها أو تحميلها لمسؤولية الدولة الروسية بشكل مباشر، هذه الصيغة من "الإنكار المقبول" جعلت فاغنر أداة مثالية لتحقيق مصالح استراتيجية في بيئات صراع معقدة.

وأظهرت الدراسة أن فاغنر لعبت دورًا مهمًا في إعادة تشكيل التوازنات الإقليمية من خلال بناء تحالفات وشراكات مع قوى محلية، سواء كانت حكومات أو جماعات مسلحة أو نخب اقتصادية، هذا التوجه لم يقتصر على تقديم الدعم العسكري والأمني، بل تعدّاه إلى تعزيز النفوذ السياسي عبر المساهمة في تثبيت أنظمة حليفة أو تقديم خدمات أمنية خاصة تعزز من موقع روسيا كمزوّد بديل للحماية، ونتيجة لذلك، تراجع الحضور الغربي في العديد من هذه الساحات، خاصة في أفريقيا، مما منح روسيا موقعًا أكثر رسوخًا في البيئة الدولية.

وكذلك يتضح أن البعد الاقتصادي كان حاضرًا بقوة في أنشطة فاغنر، فإلى جانب الدور العسكري، ساهمت في فتح مجالات استثمارية جديدة عبر عقود التعدين والطاقة والأمن الخاص، ما جعلها أداة مزدوجة تجمع بين حماية المصالح الروسية من جهة وتوسيع نفوذها الاقتصادي من جهة أخرى، وهنا يتضح أن النموذج الذي تمثّله فاغنر يجمع بين القوة الصلبة والمكاسب الاقتصادية، بما يعزز من قدرة موسكو على فرض نفوذ طويل الأمد في مناطق استراتيجية غنية بالموارد الاقتصادية.

ويمكن القول إن فاغنر ساهمت في تعزيز ما يمكن وصفه ب." القوة الهجينة الروسية" -، التي تقوم على الدمج بين أدوات عسكرية غير نظامية وأدوات دبلوماسية وإعلامية واقتصادية، هذه الاستراتيجية الهجينة مكّنت روسيا من ممارسة نفوذها الجيوسياسي بأقل التكاليف السياسية والدبلوماسية، مقارنة بالتدخلات التقليدية للدول الكبرى، كما ساعدت على تقديم صورة بديلة عن روسيا في نظر بعض الشعوب والنخب المحلية، باعتبارها قوة داعمة أو بديلة عن النفوذ الغربي الذي ارتبط في الذاكرة التاريخية بالهيمنة الاستعمارية.

وأيضاً تشير النتائج إلى أن تجربة فاغنر قد تشكّل نموذجًا مستقبليًا لسياسة روسيا في مناطق النزاع، حيث تمنحها القدرة على اختبار أدوات النفوذ الجديدة قبل اعتمادها بشكل أوسع، فهي لا تمثل مجرد حالة عابرة، بل صيغة يمكن توظيفها وتكييفها تبعًا لخصوصية كل ساحة، وهذا يفتح الباب أمام إمكانية أن تتحول فاغنر –أو ما يشابهها– إلى نمط دائم من أنماط السياسة الخارجية الروسية، خاصة في ظل المنافسة المتزايدة مع القوى الغربية على مناطق النفوذ.

في ضوء ما سبق، يمكن القول إن دور فاغنر في الشرق الأوسط وأفريقيا يعكس بوضوح طبيعة التحولات في السياسة الخارجية الروسية، حيث تسعى موسكو إلى استعادة مكانتها كقوة عظمى من خلال أدوات غير تقليدية تتجاوز الأطر الكلاسيكية للعلاقات الدولية، وإن هذه التجربة تؤكد أن روسيا استطاعت عبر فاغنر الجمع بين القوة العسكرية غير الرسمية، والنفوذ الاقتصادي، والقدرة على إعادة تشكيل التحالفات الإقليمية، بما يعزز موقعها في النظام الدولي المتعدد الأقطاب الناشئ ويحقق أهدافها السياسية.

وبالرغم من النجاحات التي حققتها هذه المقاربة، إلا أنها تطرح أيضًا مجموعة من التحديات والرهانات المستقبلية، فمن جهة، قد يؤدي الإفراط في الاعتماد على أدوات غير رسمية مثل فاغنر إلى زيادة الضغوط الدولية على موسكو وإلى إشكاليات تتعلق بالشرعية والقانون الدولي، ومن جهة أخرى، يظل مدى استدامة هذا النموذج مرهونًا بقدرة روسيا على إدارة التكاليف البشرية والمالية والسياسية المرتبطة به.

وعليه، فإن تجربة فاغنر لا تمثل مجرد أداة ظرفية للسياسة الروسية، بل تكشف عن رؤية استراتيجية أوسع تسعى موسكو من خلالها إلى إعادة تشكيل النظام الدولي لصالحها عبر وسائل هجينة تجمع بين القوة الصلبة والناعمة.

7 - الاستنتاجات:

١. تبرز مجموعة فاغنر كأحد أهم الأدوات غير الرسمية التي وظفتها روسيا لتوسيع نفوذها في الشرق الأوسط وأفريقيا، حيث مكّنتها من ممارسة أدوار عسكرية وأمنية خارج الإطار القانوني التقليدي للتدخلات الدولية.
٢. يُظهر مسار عمل فاغنر أن موسكو تعتمد عليها كوسيلة لتحقيق أهداف استراتيجية معقدة، مع الحفاظ على مستوى عالٍ من المرونة في الإنكار الرسمي، الأمر الذي يقلّص من تبعات الانخراط العسكري المباشر.
٣. أسهمت المجموعة في إعادة صياغة التوازنات الإقليمية عبر بناء شراكات وتحالفات مع فاعلين محليين، وهو ما أدى إلى إضعاف الحضور الغربي وتكريس مكانة روسيا كقوة مؤثرة في المشهد الجيوسياسي.
٤. مكّن الدور الذي تؤديه فاغنر لروسيا من التأثير في معادلات القوة الإقليمية وضمان تأمين مصالحها السياسية والاقتصادية، خصوصًا في مناطق ذات أهمية استراتيجية وموارد طبيعية حيوية.
٥. يمثّل استخدام الكرملين لفاغنر نموذجًا لما يمكن تسميته بـ" القوة الهجينة"، حيث يجمع بين الوسائل العسكرية غير النظامية والأدوات الدبلوماسية، بما يتيح لروسيا تحقيق تمدد جيوسياسي منخفض التكلفة ومحدود المخاطر.
٦. إضافةً إلى البعد العسكري، شكّلت فاغنر وسيلة للتغلغل الاقتصادي من خلال عقود التعدين والطاقة والأمن الخاص، وهو ما يعزز قدرة موسكو على ربط النفوذ السياسي بالمكاسب الاقتصادية.
٧. أظهرت التجربة أن نموذج فاغنر قد يشكّل نمطًا مستقبليًا للسياسات الروسية في مناطق النزاع، حيث يوفر لموسكو إمكانية اختبار أدوات جديدة للنفوذ يمكن تكرارها أو تكييفها وفق طبيعة الساحات المختلفة.

٧- التوصيات:

١- استخدمت روسيا مجموعات غير رسمية كفاغنر من اجل توسيع نفوذها في مناطق مهمة كالشرق الأوسط وكان لاستخدامها هذه المجموعات أدوار امنية وعسكرية وقد استخدمتها خارج القوانين التقليدية، وذلك يجب التركيز على الناحية القانونية لاستخدام القوات الغير رسمية وتفنيد ودحض الدعاية الروسية في التدخل خارج الإطار الإقليمي لروسيا.
٢- كانت مجموعة فاغنر العسكرية احدى أدوات السيطرة الروسية رغم عدم الاعتراف بتدخلها المباشر في ملفات استراتيجية روسية لذلك وجب اظهار دور التدخل الروسي المباشر عبر تلك الشركات الخاصة الأمنية وتفنيد دعايتها الإعلامية بعدم التدخل المباشر في ملفات الصراع في الشرق الأوسط وافريقيا.
٣- أظهرت مجريات العمليات التي قامت بها الشركات الأمنية في كلاً من الشرق الأوسط وافريقيا مرونة عالية في تحديد اشكال القتال لهذه المجموعات فاستخدمت أسلوب الحرب الهجينة المتغيرة وفق تغيرات موازين القوى لذلك يجب دراسة أساليب استخدام الشركات الأمنية في ساحات الصراعات الدولية وإيجاد التكتيكات المناسبة ضد هذه المجموعات.
٤- كان لاستخدام الشركات الأمنية الروسية (فاغنر) تأثيرات عسكرية وامنية واقتصادية وتتركز أهمية العمل ضد هذه الشركات في التركيز على احباط أهدافها في ساحات تواجدها ومنعها من الوصول الى أهدافها وخاصة الأهداف العسكرية والاقتصادية التي يلزم وجودها هذه الأهداف ومنعها من السيطرة على الموارد الاقتصادية

٥- يهدف استخدام روسيا للشركات الأمنية الى التغلغل الجيوسياسي والاقتصادي والأمني في أماكن تشكيل أهمية جيو سياسية وطاقية لروسيا لذلك يجب لفت الانتباه على منع روسيا من الوصول الى أهدافها من خلال تحالفات إقليمية دولية مضادة للأهداف الروسية.

المراجع:

١. احمد البنية. (2020). فاغنر تساند قوات النظام في البادية السورية. *مركز الشرق العربي للدراسات-لندن*، 27-50.

٢. احمد دهشان. (30 1, 2024). من النفوذ الروسي في إفريقيا: الدوافع والإستراتيجية والأدوات: https://www.dimensionscenter.net

١. احمد علوين. (2021). *ميليشيا الجيش الروسي في سوريا*. بيروت: مركز الخطابي للدراسات. عماد بوظو. (2023). *فاغنر في سوريا الاستفادة من الدول الفاشلة*. بيروت: منتدى فكرة.

٢. فيتالي شيفشينكو. (9 7, 2023). *arabic/articles/clwzl421*. تم الاسترداد من حلة يفغيني بريغوجين من عالم الجريمة إلى تحدي بوتين: https://www.bbc.com/arabic/articles/clwzl421jdeo

٣. ليث فاضل. (24 4, 2017). *انشطة فاغنر في سوريا*. تم الاسترداد من almasdarnews:. https://en.wikipedia.org/wiki/Al-Masdar_News

٤. ماكفوت شون. (2019). *المرتزقة تفهم الحروب*. موسكو: الشركة الوطنية للنشر.

٥. مركز المستقبل للابحاث. (16 1, 2022). *futureuae.com*. تم الاسترداد من أبعاد السياسة الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط: ttps://futureuae.com/ar-AE/Activity/Item/

٦. مطهر الصفاري. (2018). *مجموعة فاغنر متلازمتا الانكار والتوظيف*. القاهرة: مركز الفكر الاستراتيجي.

٧. نهال أحمد السيد. (3 7, 2023). *almesbar.net/*. تم الاسترداد من جنود الظل".. فاغنر والتمدد الروسي في العمق الإفريقي: https://almesbar.net/

٨. وليد ابو الخير. (24 3, 2021). *almashareq.com*. تم الاسترداد من صائدو داعش تخفي النية الحقيقة للمرتزقة لحماية المصالح الروسية في سوريا: https://almashareq.com/ar/articles/cnmi_am/features/2021/03/24/feature-01

٩. احمد مولانا. (2021 2, 2014). *eipss-eg.org*. تم الاسترداد من شركة فاغنر الروسية النشأة والدور والتأثير: https://eipss-eg.or

١٠. احمد مولانا. (2021). *شركة فاغنر الدور والتاثير*. القاهرة: المعهد المصري للدراسات.

١١. احمد مولانا. (2 3, 2021). *فاغنر الدور والتاثير* . القاهرة: المعهد المصري للدراسات. تم الاسترداد من فاغنر االنشاة والدور والتاثير.

١٢. المرصد السوري لحقوق الانسان. (29 6, 2023). *www.syriahr.com*.

١٣. بن بوهة سمية. (2019). *السياسة الخارجية الروسية تجاه الازمة السورية*. الجزائر: جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.

١٤. حازم محمود خليل. (الاثنين اذار, 2024). الشركات العسكرية في المنطقة العربيه كنموذج للحرب بالوكالة. *شؤون عربية*، صفحة 592.

١٥. دافيد إيل. (28 10, 2024). *dw.com/ar*. تم الاسترداد من مرتزقة فاغنر . ذراع روسيا الطُّولى وأداة لنفوذها في أفريقيا: https://www.dw.com

١٦. سعيد طانيوس. (5 9, 2024). *independentarabia.com*. تم الاسترداد من أين تتوزع "فاغنر" في أفريقيا وكيف تنشر الروايات الروسية هناك؟: https://www.independentarabia.com/node/613271

١٧. القتلة الذين ترعا هم الدول ة في روسيا: مجموعة فاغنر. Machine Translated، الصفحات 22-290.

18 -Bounacklie. (1993). Les Troupes Speciales: Religious and Ethnic Recruitment 1916-1946. Cambridge: in the International Journal of Middle East Studies, 25, (1993).

19 - Drysdale. (1979). Ethnicity in the Syrian Officer Corps. Abingdon, United Kingdom: Taylor Francis.

20 - Fenton, D. (2013, 1 13). Collapse of the Ottoman Empire, 1918-1920. Retrieved from nzhistory: https://nzhistory.govt.nz/war/ottoman-empire/collapse